



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

مباركة المساحة الخضراء وبدء السنة في فرح زحلة

27 أيلول 2013

في العالم الجامعيّ، يحتلّ العقل المكان الأول، وقد يقول قائلون المكان الوحيد، حيث يكنز العقل المعرفة ويحاول إيلاد الأفكار الجديدة، وحيث رصانة التفكير وعرض الأفكار تلقي بميبتها على اللقاءات الجامعيّة وعلى كلّ مناسبة تتعلّق بالجامعة. هو العقل، برصانته، الذي عليه العمل بهدف كتابة كلمة في مناسبة كهذه، من أجل إلقائها أمام حضور كريم.

لكنّ مكوّنات هذه المناسبة، وإن كانت مناسبة جامعيّة بامتياز، تبدّل المقاييس، إذ تقودنا، بعفويّة، الى درب آخر، درب نسمع فيه كلام الربّ يسوع في انجيل متى يقول: "لأنّ الفم من فيض القلب يتكلّم" (متى 12: 34).

فكيف التصدي لعاطفة محبّة تطرق ابواب القلب باصرار، آتية من مصادر متعدّدة، إذ نجلس الآن، في جامعة الروح القدس – الكسليك، ابنة الرهبانية اللبنانية المارونية، في فرع زحلة والبقاع، المتجدّد دوماً، في حضرة أناس أصدقاء ونبلاء وطيبين، باشراف مدير الفرع وعنايته، مع كلّ فريق العمل؟ فيا عقل، بامكانك التيقّن أنّ هذه الأمسية فريدة جدّاً، فمن فضلك، تنحّ، فالدور دور القلب تنبع منه الكلمات.

تبع منه للحدث عن زحلة وعن البقاع، لأنهما عنوان للطيبة والشرف والعزة والعنفوان وجمال اطلالة القمر، وخصب الأرض وطيب الثمار. هو البقاع وزحلة عروسه واهله واهلها طيبون بالاندفاع واللهجة وفحوى الكلام. حتى الرحلة من خلف الجبال نحو زحلة جميلة هي، فتانة وساحرة، تتوج وتزدان بما هو أجمل منها أي باستقبال زحلة واستقبال البقاع. فهذا كله مصدر عاطفة يدع القلب يتكلم.

تاريخ فرع زحلة والبقاع مصدر آخر. كلنا على علم كيف تنقل من مبنى الى آخر، الى أن استقرّ قرب كنيسة القديس شربل. حكايته تشبه حكاية جامعة الروح القدس - الكسليك، مثل حبة الخردل في الإنجيل، التي كانت صغيرة جدا فنمت واصبحت شجرة تنفياً فيها طيور السماء. هي من حكاية رهبانية، الرهبانية اللبنانية المارونية، التي وضعت لبنان في اسمها، فهي تتفاعل معه، في كلّ مناطقها، وحتى في انتشاره في بلدان الاغتراب. همّها أن تقول، في كلّ حقبة من حقبات تاريخ لبنان، أنّه سائر الى الامام لا محالة، وأنّ لا مكان للإحباط وللأس في تاريخه، بل فرح في السير دائما الى الأمام. لذا مارست خدمة التعليم العالي، وها هي جامعة الروح القدس - الكسليك تتموضع على الساحة العالمية وتصنّف من البنك الدولي، خلال السنة الفائتة، بين الجامعات الخمس الأولى في الشرق الاوسط وشمال افريقيا. لهذا هي هنا، في فرع زحلة والبقاع، فهي تأخذ من جودة ابناء هذه الأرض وتزرع جودة التعليم العالي فيها، فيكون التفاعل عنوان العمل ويكون الطالب والاهل والاصدقاء والاحباء والمسؤولون الروحيون والمدنيون والعسكريون في فرح التيقن ان النمو والازدهار حاضران في المنطقة، كما في اماكن اخرى. فهذا كله ايضا مصدر عاطفة يدع القلب يتكلم.

ولو كان العقل منبع كلمات هذه الليلة لاكتفيت الآن بذكر اسم مدير الفرع، مع الآباء معاونين، مع شكرهم باقتضاب. ولكنكم تعرفون الآن مصدر الكلمات. فمنه الكلام عنهم. وإنني لمنتزها فرصة، لكي أشكر مدير الفرع، الاب ميشال ابو طقة، ليس فقط على عمله في الفرع، بل أيضا وخاصة على كلّ عمله في الجامعة، خاصة كامين عام لها. فهو القلب النابض في الجامعة وقائد كلّ نشاطاتها، وهو نصير الحق، والاداري بامتياز، واستاذ الجامعة. هو فوق كلّ شيء الأخ الذي افتخر ان تضمّ عائلتي الرهبانية فردا مثله. وهو، مع كلّ ذلك، زحلاويّ بامتياز، يهتم كثيرا بامر زحلة

وبامر الفرع فيها، دون أن يهمل أيّ ناحية من مهامه في الجامعة أو في المحكمة. فافرح اذ ارى كيف يشعر بابوّته تجاه فرع زحلة والبقاع، وعندها اقول له مازحا اياه: "تذكّر أنّ هناك فرعا للجامعة في الكسليك. فاهتمّ به قليلا". معه ايضا، اشكر الآباء الاحباء موسى عقيقي وايلي يمّين وفادي كميّد وهم يشهدون خير شهادة للاخوة والعمل الدؤوب والنضال من اجل قضية الجامعة وحسن العمل فيها. هم يشهدون لقيم سامية، لذا نفتخر جميعنا بهم. لهم الشكر، ولكلّ معاونيهم في الفرع اطيب العرفان بالجميل على كلّ حسن صنيع. فهذا ايضا مصدر عاطفة يدع القلب يتكلّم.

وتتعدد المصادر، فكلّ منكم، أيها الحضور الطيّب والكرّيم مصدر عاطفة يفرح القلب ويدعه يتكلّم. ولكن دعوني اخص بالذكر ابي ورئيسي، قدس الاب العام الاباتي طنوس نعمه السامي الاحترام، الذي اكنّ له كلّ الاحترام وكلّ البنوة واسأل له دوام الخير، هو الذي تطبع الطيبة حياته والكلّ يعرف علاقته بقديسي الرهبانية وخاصة مار شربل. احبي حضرة الآباء المدبرين وجميع الرهبان، مع جميع العمداء وكلّ فريق العمل في الجامعة وفي الفرع.

ويأتي عامل الوقت ليعيق ذكر كلّ منكم، أيّها الأصدقاء الحاضرين اليوم بيننا، ولكن لا شكّ عندي في أنّ كلّ واحد منكم، أيّها الحضور الطيّب والكرّيم، يعرف منزلته في قلب جامعة الروح القدس - الكسليك، ويعرف الكلمات الخاصة التي اود ان اوجهها اليه، باسم الجامعة، من اجل العلاقة المميّزة التي تربطه بها. فلکم جميعا أسمى مشاعر العلاقة النبيلة والصديقة، من جامعة تفتّش دائما على الوجوه الطيبة لتنسج معها أطيب العلاقات.

إنّكم جميعا تعلمون الآن لماذا يصحّ، في مناسبة كهذه، أن يتنحّى العقل قليلا ليطلق القلب عنانه، أيضا في العالم الجامعيّ. وشكرا.